



قطار الشتائم  
سعيد بوسامر

# قطار الشتاء

مجموعة قصائد نثرية

سعيد بوسامر

2012

---

سرشناسه ر، سیدسعید، ۱۳۶۲ -

عنوان و نام پدیدآور: تائیم: مجموعه قصائد نثریه/ سعید بوسامر.

مشخصات نشر: هرمونیک، ۱۳۹۲.

مشخصات ظاهری: .

شابک: ۷ ریا: 8-01-7114-600-978

ضعیت فهرست نویسی

موضوع ربی -- ایران -- قرن ۱۴

رده بندی کنگره ۵۲۹۰/الف۲ق۶ ۱۳۹۲

رده بندی دیویی ۸۹۲

شماره کتابشناسی ملی ۳۳۰۵



هرمونیکا للنشر و التوزیع

قطار الشتائم  
سعید بوسامر

شابک. 8-01-7114-600-978

الطبعة / السنه. الاولى / 1392 ش/ 2014 م

عدد المطبوع. 1000

السعر. 7000 ريال

الأهواز، عبادان، جسر امام رضا، انتهاء شارع طيب 1، رقم الدار 31

تلفكس 0631-4424619

---

## "قطارُ الشتائم"

بمشي ببطءٍ

على أعصابي المحترقة

قطارُ الشتائم

من أبي ومن أمي ومن وطني

حيثُ أبي يشتمُّ أميَّ

وأمي تشتمُّ أبي

وأبي وأمي يشتمان الوطن

والوطنُ يشتمُّ الله.

أريدُ مكاناً

لا تتسرَّبُ من نوافذه الديدان والشظايا المتناثرة

مكاناً آمناً

لا أسمعُ فيه تنهدات الأرصفة الغريبة الدبقة

لا أسمعُ فيه صفير رصاص عشيرتي المتصلبة

أريدُ مكاناً

حيثُ أسترخي على ظهري

وأكتبُ

حتى تهدأ أعصابي التي باتت تتزحلقُ عليها

صراصير الحمامات اليائسة.

"يا أيها النمل"

لا تدخلوا مساكنكم

واحملوا جسمي على ظهوركم

إمشوا بي إلى مكان

لا تشمُّ شامتِي فيه

عطر القبيلة...

ولا عطر النفط.

كلُّ السكك الحديدية

تصلُ إلى محطة أعصابي

فمسير المغول

يصلُ إلى أعصابي

ومسير التتار

يصلُ إلى أعصابي

ومسيرُ الفرسِ والعربِ والرومان

يصلُ إلى أعصابي

وحينما تتلاقى الدروب

يحدثُ انفجارٌ

يغضبُ الله .

إني أريدُ مكاناً في السماءِ

حيثُ النّجوم

لا تؤذي بقية النّجوم

حيثُ القمرُ لا يحسدُ الشّمس

على طاقتها

حيثُ الملائكة لا يعشونَ

ولا يتقاتلون

على بقايا رغيفِ خبزٍ

أو قطرة نَفط.

أريدُ مكاناً بعيداً

مكاناً جنب الله.

«أمنيةُ شاعرمتعبُ»

لم يطرق أحدُ باب قصائدي

المفعمة بذكرى فتاة أحببتها ذات يوم

المفعمة بأقوالٍ تسيّرُ في حافلات الخيال

من حانة إلى حانة

ومن وطنٍ إلى وطن

لم يطرق أحدُ باب لساني

الذي تلثم حبَّ امرأة عارية الشفتين.

أجلسُ مع وحدتي

كبومةٍ كسولةٍ غافية

كزعيمٍ قرشيٍّ مهزومٍ في معركة جنون

أجلسُ مع وحدتي

يوماً فيوما

أرسمُ مركباً

ينقلني من المستنقعات الغربية

إلى عالمٍ أكبر

حيثُ أبي فيه

يُقبَلُ أمي وأمّي تقبَلُ أبي

حيثُ الناس فيه

مبلّونَ بالمطرِ والمحبة

باحثون عن الوطن.

أملُ في زورقٍ

يقودني إلى بقعةٍ

حيثُ حبيتي فيه حمامة ترفرف

خارجَ زنزانةِ العشيرة

تتألقُ في مساءٍ كارونيّ حزين

كي تقبل شفاهي الغاضبة

أملٌ في كتابةٍ شعريِّ

يرسلُ رسالةً فؤداي المصلوبِ

على بؤابةٍ زقاقنا

إلى شعبي الناعسة عيونه

في الليل والنهار

إلى العاقين.

...

كثيرةٌ هي الديدان والفئران

التي تقيمُ جلسات سرية

لتمزيق سفن أحلامي

وكثيرةٌ هي السيوفُ البربرية

التي تأملُ معانقةَ رقبتي

لكنني على كلِّ الرمال المحشوة بالأدغال والبصاق

والمحترقة بالشمس

وغضبِ الملايين

وجنبِ المياه المملّحة بالملح والنفط والحرب

أمشي وعيوني في النجوم

إنَّ خطواتي البطيئة الجرباء

تدخل يوماً ما مدينة النجوم.

يا ربّ...

يا ربّ...

إنني لا أرثي مرَّ حزني اليك ولا أريد أن أثيرك ضدَّ شعبي

إنَّ حروفي الملتصقة بجبر الدّموع المدرارة

بغير سيفٍ ولا جِواد

ستكسر أسوار الجروح العالية  
وستغلب براءة السيوف المهاجرة .

## " رصاصَةُ الخلاص "

إنِّي سأطلقُ نفسي في أزقة البداوة يوماً  
وأقتلُ الخيال اللعين  
وأهدمُ كل أبراج الحضارة البيضاء  
التي رفعتها فوق شعري  
وأشئقُ لساني الملهب الطويل.  
لساني المتلقم في فمي كقنبلة متعددة الرؤوس  
لا بد أن يترك توزيع الرعب والغثيان والشعر  
في جماجم الرّاقدين.  
مرضتُ وبدأت أتقيأ ورقاً  
أتقيأ كلمات أتعبت أمعائي  
يدي بدأت ترتجفُ من قبضة القلم المسلوخ

وفي دماغِي خيال خيلٍ..

خيال صهيل يسمعهُ الإله..

خيال جثث غريبة..

وخيال تآثرين..

وعظامي المتقلقلة

المكسوَّةُ بالنار والحروف

المطروحة على السرير

ترسلُ إشاراتٍ إلى ملكِ الموت

وإلى رمادِ مئات الميتين.

...

سُئمتُ أمِّي من إصفراري المفرط

وبدأت لا تنشُدُ أنشودةَ الأمومة

أمِّي بدأت تنامُ قبلي.

تركتني أمي في المدينة الموحجاء اليابسة الشفاه

وبدأت أَرْضَع من ثدي قارورة الحبر

وكبرت على صدرها العربيّ الحزين

وأبي صار القلم.

أنتظرُ دخولكم يا أبناء عيلام

يا أبناء مدينتي الواقعة خلفَ بوابة الربيع

يا أبناء الفوضى والجنون

خذوا بجنرتي المعبئة بالهتافاتِ فغلوها

ثمَّ الجحيمَ صلُّوها

كي تموتَ الكلماتُ الثائرة

التي باتت كالسَّمِّ في أمعاءِ الجرذان.

في غوغاءِ المدينةِ الملطَّخةِ الشباب

على ترابِ زقائنا

حيثُ أبي يرشّ الأرض ماءً ونقاء

وأُمِّي تخلُق من الطّين المتراكم "كهيئة البشر"

صَلَبُوا مناضلاً في ليلة زفافه

إغتالوا صلاح الدين

وسمّموا محمّد الأمين

كسروا عكازة موسى

عَقَرُوا ناقةً صالح

وذَبَحُوا خروفَ إبراهيم.

على ترابِ زقائنا

حيثُ للغرباءِ مخالف

يصعدونَ بها جدران القبليّة البلهاء

شتموا الإله..

شتموا الإله..

وقرّروا أن يرسلوه للمنفى لمدة خمسين الف سنة

على ترابِ زقائنا

حيثُ الضادِ مصلوبةٌ على الأسلاكِ

والظاءِ تخشى البشر

والذال من خيفتها تهمس ليلاً في ضجر

الناسُ نيامٌ

وماتوا ولم يتبهوا.

فيا أبناءَ أمتي ... يا أبناءَ البيادر والنخيل

هاتوا بصفعاتكم على حدودي الناعمة

وهي تنن

هاتوا بينادقكم المفعمّة بالحصباء والملاريا وجنون البقر

واقتلوني ...

اقتلوني ...

أريدُ قتلي

أريدُ "رصاصَةَ الخلاص".

« جدتي »

كنتُ أجلسُ مع فخامةِ جدّتي

وأدخّنُ قبح حياتي

سيجارةً بعد سيجارة.

جدّتي تتأوه

ومسبحتها السوداء الطويلة

في الصباح والمساء

تسبّخُ ضربات سياط الزمانِ الف مرة

جدّتي اللابسةُ الأسود لباساً طوال أيام السنة

كانت تتأوه...

كانت تدخّن...

وكلماتها المحشوة بالدخان تتساقط

تساقط العرق من تلال جبين فلاح في مزرعة مجد.  
وجه جدتي المتكسّر يُرجعُ صدى مآسي تسعين سنة  
وجسمها الهزيل

يروى حكايات الدماء المسلوبة

حكايات زوجها البطل الذي جاهد

ضد سيات القهر

في معارك الحق

حكايات أبيها الصقر الذي أسرح الجياد

و قاد الجنود

في معارك الجحد.

لكنّ عينيها المتسعّتين اتساع السماء

كانت شجاعةً لا تدمع

جدتي لا تبكي

شيخةً منحنيةً الظهر

تعانق المراثي

لكنها لا تبكي.

ثمّة عويلٌ ..

وبكاءٌ ..

ودموعٌ من جنسِ المطر

تجتأح حنجرتها المسيجة بحمم الثورات

لكنها لا تبكي ...

تقرعُ بمضربها على طبلِ رأسي

وتضخُّ الزيتَ في فانوسِ عقلي

وتصفعُ خيالي ...

كانت تخبرني

بقبح القرون الخالية ..

بالستائر الممزقة..

بالترقاب المسلسلة..

بالجميلات المخضّبة..

وبالمضاجع الفاضية..

جدّتي كانت تقول:

إنّنا نسكنُ قرب قبر الربيع

لكننا لا نموت...

قدرنا أن نبقي

في ظلام الكهوف المتعبه..

قدرنا أن لا نأكل إلا الكبت والجنون..

قدرنا أن نبقي في المعلّبات

نائمين تائهين..

قدرنا أن نكونَ جالسين تحت ظلّ الموت

قطار الشبانم

سعيد بوسامر

لكننا لا نموت.

## "تعالِي"

في الأمسِ

فرشتُ مائدةً همومي

وبدأتُ أكلُ اليأسَ ولا أتسمّم.

فيا حبيبي

عيوني

عازمةٌ على الرحيل

ولا بُدَّ أن يترك أثره

ذاك السمُّ المتعالِي.

أنتظرُكِ في وطني

في الشارعِ الخامسِ من الحزنِ

جنبَ محطةِ الإفراطِ والتفريطِ

أمام مستشفى الأمراض العقلية.

تعالى وافتحي نافذةً في كتاباتي الخائقة

خلّصيني من قضبانِ الوحي والشُّعر.

باردٌ في داخلي

إنّني أسكُنُ كوخاً من الصقيع

إنّني في عصرِ الجليد..

تعالى يا دافئة الصوت

أحرقني كلَّ أوراقِي الملطّخةِ كحظيرةِ الماشية

خلّصيني من قسوة الرياح المهاجرة

الفاحة فمها كئُعبان نّافخ.

تعالى

فعربةُ الإله

تنتظرنا خارجَ بؤابة الوطن.

"غاية"

سيفُ الجزار منصوبٌ في كلِّ مكان

في المساجد وفي الحانات

في المحاكم وفي المقاهي

في الأزقة وفي الغابات..

سيفُ صحراويّ بشع

مرسومٌ في كلِّ مكان

في دفاتر واجباتِ الأطفال

وفي ذكريات الكبار

في دواوين الشعراء

وفي أقوال العلماء

فكيفَ يا ربِّي ترسلني

أن أحاربَ هذا السيفَ دونَ سيفٍ من جنسِ السماء

وأبشّرُ بدينِ الحُبِّ دونَ قوّةٍ من جنسِ الصقيعِ؟

## "صداعُ الكتابة"

كتبتُ الكثيرَ الكثير

كتبتُ عن أمِّي وأبي

وهما في حربٍ طالت سنين حرب البسوس

كتبتُ عن جدّتي

المعبّأة بالخريف

وعن عينيها الشّاحبة.

كتبتُ عن جميلتي

ذات العينين الذهبيتين

كتبتُ عنها وهي تعلقُ البكاء

في غرفةٍ مسدلة الستائر

في سجون القبليّة الخانقة.

كتبْتُ عن مغامرات العشاق  
في شوارع الألاحبِّ والأفاعليَّة والحسد  
عن نساءٍ يرفُضنَّ الحبَّ وزغاريد الربيع  
وعن رجالٍ يقتلونَ الدقائقَ والثوان.

كتبْتُ عن جدائلٍ "ميعاد"  
التي قُتلت..

و"بأي ذنبٍ قتلت؟"

كتبْتُ عن أخطبوط الجهل  
في الأزقة اللامعة

كأقراط عاجية في أذنِ طفلة سمراء  
وعن تسرّبِ جردان القبليَّة

في دفاتر الأطفال

كتبْتُ عن قانونٍ قديمٍ يقول:

"أنا وأخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب"

كتبْتُ الكثيرَ الكثير

كتبْتُ عن ناسٍ مَرَقُوا رسالةَ النبي

عن ناسٍ سُكِرَى

يقيمونَ الصلاةَ عشرَ مرَّات

ويخالفونَ أوامرَ القرآن.

كتبْتُ عن سماءِ مدينةٍ لا تمطر

وعن سنابل وأشجار تتحدَّى العنقوان..

كتبْتُ عن البساتين المملوءة بالوحل

وعن القبور الفوضويَّة الموحلة والملتصقة ببعضها ببعض..

كتبْتُ عن جهشتي على وسادتي وأنا أبكي

كتبْتُ...

كتبْتُ..

كتبْتُ حتى طالت أظافر قصائدي

وأصبحت تُخْرِشُ

أعصاب أسراب العقول المتكاسلة

أريدُ مقصَّاً

أريدُ حبةً أسبيرين.

" مباركة أنت "

مباركة أنتِ

لأنك أتيتِ

وهديتيني صراط المستقيم

مباركة أنتِ

لأنك أخذتِ بيدي اليابسة

كرغيف خبز الفقراء

وأمرتيني بتكفين ذكريات الطفولة الممزقة الأطراف

وبرميتها في غياهب البحار

مباركة أنتِ

لأنك شنقت حنجرتي الثائرة

التي كانت تغيّي

أغنية المطر على النخيل

ولكمتِ ذاكرة الشوارع الرمادية ذات الأرصفة الدّيقة.

أتيتِ متعطشةً لمني الذي كان صديقاً للحلويات الآسنة

أتيتِ

وأنت معك

رائحةُ خبزِ أمي في بيتنا العفويّ القديم

رائحةُ العودِ الفائحة من جيبها العَطر

أتيتِ حينما كنتُ طفلاً عابثاً

يجفّف الطين

في موقد الشّمس الحارقة

ولا يشعرُ بصفعات خيوطها

أتيتِ

وفي لحظةٍ كَبُرَت

وصرتُ أجفّفُ جسمك بالغبار

وأرشّه زيتاً برائحة الجمار

مباركة أنتِ

لأنك كسرتِ صندوقَ فمي

وسرقتِ كلّ التفاهات

وتعاسة الحكايات الأجنبية

وأضرّاسَ السقمِ و اليأسِ و الجنون.

جئتِ محسنةً

يا حبيبي

فلتجازيك السماءُ الصّافية.

## "حملة الماموث"

لبست عيناى ثياب الغفوة

لتنام

لتنسى ماتم الأجيال الغابرة

وتستريح.

في الرؤيا

قصة فيلم كُبوئى قديم

من أفلام نيويورك العتيقة

تُبثُّ بالصوتِ والصورة في دماغى..

مدينة أحلامي دُمّرت

على يد المتمردين ورعاة الماموث

وهاهي طائفة الأشباح المظلمه

بسلاحِ الفوضى

قادوا هجوماً عنيفاً

ضدّ مدينةِ السلام

ضدّ مدينةِ الأحلام

حيث الغلمانُ والصبايا

"على الأرائكِ متكئون

وحوّزُ عينٍ".

هاجموا كطواغيتِ سيبريا الموحشة

كالجزّار على البهيمة

كفيلٍ معصوب العينين..

كسروا أكاليلِ التوليبِ الوردِيّ على شَعرِ العشيقَة

شنقوا جميلاتِ المطر

ومحاسنِ النخيل

أحرقوا دفاتر الأشعار البريئة

ولم يتركوا خلفَ آذانهم الطويلة

إلا رماداً من البكاء

ودخان حروف سامية يتصاعدُ إلى فوق الروابي..

دمّروا اليوطوبيا في عاقلتي

وصرْتُ لا أرى في منامي

حببتي

وهي تقبّلني وراءَ الجدران المتداعية

بعيداً عن منظارِ قنّاصِ العشيرة.

## "فراشة سهول ميسان"

بئسَ الفرار يا فراشةَ سهولِ ميسان

بئسَ الفرار ..

فمنذَ زمنٍ بعيدٍ

ماتَ الهواء

ودَخَلتَ قدماكِ في جوفِ قبرِ اليل

وأنا أردتكِ قوَّةً

تضحُّ الصِّفاء

في بيوتِ القاطنينَ على حافةِ نهرِ الرِّياء

ونوراً فردوسياً

يُضوي طرقَ اللِّصوصِ في ظلماتِ الأزقةِ المبعثرة

وسقماً قاتلاً

ينهي حياة الأجيال الحافية،

الجالسة في الزوايا الموحلة

كماسحي الأحذية..

أردتك سيفاً عربياً

يمزق حثالة الجبناء الفاتكين بالعرض و الوطن..

وصهيل خيلٍ

يرعبُ الحشود النائمينَ في عُرفِ البطالة الفظيعة

ويُلحقهم بجيش أسامة

وعلى...

وابن الوليد..

أردتك فراشةً بانورامية

تُهدي جميلَ ألوانها لصغيراتِ المدينة..

وفستانَ عرسٍ تأمل في ارتدائه ماجداتُ الوطن..

أردتك معلّمة

تسأل التلاميذ عن مستقبلهم الرمادي..

وامرأة غجرية متبرّجة

تأتي بمواهب الرقص لأمي

الممتدة على طول أرض الوطن..

وسلطانةً عربية

تدربُ بنات الحارة على الوفاء والتدّلع..

وفتاةً أهوازية

ذات شعير مكشكشٍ وأنفٍ مسرّج..

أردتك مادةً حبّ

تُدّرّس في المناهج المدرسيّة..

ودفترًا..

وقلمًا..

ومحررةً..

وأيديولوجيةً..

ومذهباً..

ويوطوبيا أفلاطونيةً..

وعربيةً ناصريةً..

تقلّ العرب المجاهدين ضدّ سهام بني صفيون.

أردتك سجادة عربية لجدتي

لتجلس في المساء وتُبدئ هذيانها الأحمر..

وخيمةً ريفية

يستظلُّ بها شيوخ الأرض الجامدة..

وعقالاً..

وفنجان قهوة..

أعيدُ به القوّة لحنجرتي المحتنقة بالشعر والوحل..

و"هوسه" حزينه

تذكرني بمن تغمدهم الله تحت علوه الأزرق..

أردتك غمامة

تأتي من الجنوب

وتجلب معها نسائم المدينة والحرية البيضاء..

وهلال عيد

ينتظره الأطفال على السطوح المتداعية..

لكن..

لكن..

منذ زمن بعيد

مات هواك

في هذا الملتقى الممطر

ودخلت قدماك ظلمة قبر الليل.

" إحتضار "

غَطُّ أَرْضِي

يا سحابةً إفريقيةً تتقدّم من زمن النقاوة و التراب

أنقذيني

يا حيولَ الأهوازِ الأصبيلة

من البصاقِ و الرّمّد.

أنا آتٍ من داخلِ سيارةٍ إسعاف

و الحالةُ الطارئةُ في روعي..

أنا آتٍ من ظلمةٍ منفى المطر

أنا آتٍ بصحبةِ سليمان

على سجّادتهِ

لنحكّم هذا الشعب المهترئ.

مضى زمنٌ و أنا أحتضر

وهذا الأكسيجين لم ينقطع على شوارع الجبن و الرّحوة

لقد وهنّ العظمُ من دفاتري

واشتعل رأسُ القلم شيئا

ولازلتُ أشهُقُ

وفي زفيري رائحةُ جدران بيتنا المبلّلة.

هل لك يا غمامةَ الجنوب

أن تأتي

وتغسلينا

نحن العرّيات الممزّقة..

هل لك يا خيولَ بلادي المطهّمه

أن تجرّين هذا الشعب

الملفوف على سريره المثير للغثيان

المعلّق بين الأرض والأرض

وتلقين به في سهول

"ن والقلم وما يسطرون"؟

## البراءة"

بدأتُ أكرهُ التصفّحَ في أوراقِ فؤادي

وما فيه من قصصِ برآةِ الصّغارِ وسدّاجةِ الكبارِ

أريدُ تمزيقه

وتمزيقِ براعمِ الأملِ الضائعةِ فيه

بدأتُ آسفُ على الصّغارِ

وأكرهُ الكبارِ

أكرههم وأكرهُ أقوالهم الصلّدة

أكره إزدواجيتهم وجهلهم وخرافتيتهم .

بدأتُ أكرهُ الكبارِ وآسفُ على الصّغارِ

آسفُ على هواياتهم

على دفاترِ واجباتهم

وما فيها من رسوم البيوت والأشجار الغربية

آسفُ على لغتهم الصينية الصنع

على هدوءهم وانفعالهم

وعلى جبنهم وشجاعتهم.

..

...

أريدُ تمزيقَ أحشائي

ونشرها على قَمَمِ الجبال

لأنبعثُ من جديد..

في زمنٍ جديد..

في مكانٍ جديد.

"آنا هيد"

قد تدفعني سنين طفولتي أن أكبر

وأن أغني في بيادر القمح

على صدور السنابل اللابسة الشمس

وحدود التسيم القطيية

أن اغنيك مقاماً

بناي سومري

من هور العظيم.

قد ترغمني رائحة صدرك أن أطير مع الغيوم المتهادية

راكباً طائرة طفولتي الورقية

إلى البعيد...

إلى حيث أنتِ وبساتينُ النخيل..

إلى حيثُ القرنفل والنيلوفر والتوليب يغطّي الأرض

ودفاتر الأطفالِ وأفواه الشيوخ

إلى حيث بيت الله.

إتّى أبحثُ عن الشمسِ في حقول وجهك الخضراء..

إتّى أبحثُ عن حرارتها

لأتّى بها إلى نخلة بيتنا..

إلى أمّي في الشتاء..

إلى أختي في الشتاء..

إلى كارونَ في المساء..

هاهو كتابُ الفؤادِ ينتهي

ولم يبقَ منه إلاّ صفحتين

صفحة اليوم

وصفحة الغد...

اليوم لنا أنا وأنت

فوق الروابي

على النجوم الهضاب..

اليوم نكتبُ كتابَ القمح والنيلوفر الأزرق

وقصة الناي والتّخيل والأرض

لأطفالنا

وأطفالهم

اليوم نرسمُ بحبرِ الوفاء الجافّ

رسوماً على السماء

كي لا تمحوها الغيومُ الساحقات

...

وغداً سنبتسم.

إشفقي لافراري

إشفقي لفراري الذي أنهك ملك الموت

وغادري ذلك الصرخ الممرد المتداع للسقوط

إنني بر الأمان

في قلبي حانة

مفتوحة في الليل والنهار

وفي عروقي نبيذ اسكتلندي يُسكب كل لحظة

لهواة الغرام

غادري ذالك البيت الرحامي

الذي يكاد يتقيأ من شدة فقر الغرام

والنوافذ الفضيّة المشبّكة

أتركها

والأمشاط العاجيّة الثمينة

أكسريها

واجلسي

جنبَ موقدَ جسمي

وهزّي بي يا حبيبتي

يتساقطُ عليك نديّ أزهارٍ وجدٍ و حنانٍ.

خدودي قصرُ شوقي

وجبهتي

تبثُّ الحرّيّة والحلاوة

كزهرةٍ مخمليّة

تنبضُ في صيفِ الأرضِ وشتائها

فيا مليكتي

لم أبيت أن تُهديني باقة أزهارٍ

من أزهارِ الأقحوان

وإنك متيقنة

بأني أحبك

وأحبُّ الأقحوان.

هلمّي

وامسحي الدم

والتراب

وبصاقِ الجبناء

من جبهتي الطويلة كالقضبان

وصيري مملكتي.

## "التاريخ الغافي"

ناموا يا صغار مدينتي

ناموا واركبوا سجاجيدَ أحلامكمُ المدرسة

ناموا واحلموا بالوحشِ والوباءِ والضفادعِ المقاتلة..

في رحابِ النجوم الحافيات

وأناشيدِ الأمومةِ الطامّةِ بالرّعبِ والإنفراد

.. ناموا

في ظلّ النخيل الطّافحِ بالشّمس

و الغاصّ بالخوف

ووحش النّقط الحارق

وفي أحضان السنابل التي تنثُّ لبطنِ المساكين

الجالسين كحشدٍ من التَّمَل

وعلى سُرر السطوح والأرصفة والأزقة والشوارع

المعادية بعضها لبعض

مصغين لموسيقى "علوان" المعبَّئة بالسَّواد

ناموا..

كصغارِ الدَّبِّ القطي

كالأجنَّة في بطون أمهاتها

كالزَّاقدين في المقابر الصارخة

كآبائكم

كالآلهة ..

ناموا في السبت

ناموا في الأحد

ناموا في الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة

ناموا من آدم الى الآن

ناموا في تقويم الفرس والروم والعرب

وكأنّ التاريخ لم يصوركم بكاميرته الصينية الصنع

ولم يترك لكم ذكراً في أوراقه إلا حروفاً مقطّعة

ويقطع دابرکم

ويقتل العجوز التي تروي لصغارها

قصة طفوليتكم المعكّرة

ناموا...

ناموا...

فالنار مشواكم إذا أفقتم.

## "إستغفار"

أيتها الوطن الصامت

إغفر لنا

فنحن من سلالة الجنون

ألصرصوُرُ والخنفساءُ والبزاقُ ودودةُ القَرِّ

يلهونَ ويلعبونَ ويكتبونَ ويصوِّرونَ ويرسمونَ

على حيطاننا وعقولنا

ونحن ننظرُ بدهشة ونضحكُ بشدَّة

وندعمُ العملَ الجماعي وإئتلافَ الحشرات .

أبي..

أمي..

حببتي..

أستميحكم مغفرةً

فأنا مع المهزجين

ألبسُ القبَّعةَ الغيَّيةَ

أغني وأرقصُ في مرئ الشعب

أُفرِّحُ الشعب..

أُبكي الشعب..

وألعنُ أغبياء الشعب..

ألا تبت يدا قلمٍ يفرُّ من الشُّعرِ

ويتشبَّثُ بالحشرات.

## "الجريمة"

أعطني بُدقيتك العتيقة يا أبي

لأصيد لك رغيفَ خبزٍ تطعمُ به أختي التي

تعوّدت على الموتِ واقفةً

كالزنبق البري

لأصيد لك سحابةً حزينة.

هنا بؤرةُ الأمراضِ والأوبئةِ

وأنا طاعونٌ شوّمُ أعبُ على الأشلاءِ والحقولِ

وطني الملفوفُ كخفّاشٍ في ظلمةِ الكهوفِ

يختضر

ومنذ زمنٍ بعيدٍ نحنُ أكياسُ الوباءِ والطاعونِ والطفيلياتِ

نريدُ خنقه.

هلمَّ يا أبي

أعطني بُندقيتك

لأنَّهِي حياتي وحياءَ براغيثِ هذه الديار

لأنَّهِي حياةَ الوطن.

## "هتافُ مستغرب"

لا ولاءَ لك بعدُ يا أهواز العبوديّةِ والإنكسارِ والأحذيةِ

فأنا في طريقي إلى مدينةٍ وحلّ القبور

سئمتك يا أمّ الكآبةِ والمدافعِ المكسّوةِ بالغبار

سئمتُ عصافيرك وأصواتها الغرابيةِ

سئمتُ نملك التي باتَ يقتلُ بعضه البعضَ ويعيشُ الإنفراديةِ

سئمتُ ذلكَ النخلَ المطوّىَّ بالفضلات

والكيماويات

وبقايا حُلّي الأطفال

والحقولَ الغريبةَ التي تنتظرُ معرسها كارون

ذالك النهْرُ الذي باتَ يجرُّ أشلائه النحيلةِ

نحو مشنقته المنصوبة على جسوره البائسة..

لقد جمعتُ أغراضي

وخلعتُ حنجرتي

وتأهبتُ لتركك يا أمّ البيوت الخاوية

والنهود الخاوية

يا أمّ الآلام في زمنِ الآمال

يا أيّتها الشاحنة الممزقة الأطراف والمعجلات

يا بؤرةَ الأسمال والغلافات

يا أيّتها الصّورة القبيحة التي قذفها الغزاة على جانبِ الرّصيف

يا قطعة قماشٍ ملطّخةً بالمخاط..

ها هي الأشباح تقذف نحوك فضلاتها

وشفتاك النجبية تهديها براعم ابتسامة بنفسجية..

وهذا ما لا أُطيقه

أشعاري تزهو وسطَ النَّفائات

صوري تُعبّر عن السَّعالِ والطاعونِ وعفويةِ الأجسام

والشّوارع

عيوني معبّئةٌ بالرمد

شفاهي متكسرة

ورئتي تستنشقُ القبليّة والقتل وزفير السّجون.

قررتُ تركك يا نخلَةَ الأهواز النّحيلة

يا من قرّرتِ الوقوفَ في وجه هذا الشعب

وهو على هامشِ المجاعةِ الآكلة

يا من وصلتِ الى الإلهِ في حُجرته

ولم تعطيه شِعري

يا أيّتها الرصاصه المطاطية

يا من عدّبتك الطيور المهاجرة ولم تتوري..

ثوري..

ثوري الآن..

إيّ منذُ الآن

قررتُ أن أحونك يا نخلة الأهواز العالية

وأن أطعمَ أطفالي من تمرٍ غريب.

.

..

...

قد يتمُّ تعليقُ الحركاتِ الجوّية

و البرّية

والبحرية

لكنتي سأطيرُ بكوفيتي

بطائرة قصائدي الورقية

سأرحلُ رغم حنانِ أمي المنتصب

رغم محبة سمرات حارتنا

سأترك أغراضي ودفاتري الغافية

وأشدُّ الرحيل.

أطفالك سيكون يا عديمة الشفقة

شيوخك يعلكون رمال الأرصفة

نساؤك في حالة تأهبٍ لقتلِ أزواجهنّ

ورجالك ينتظرون الموتَ في السرير

لا موت الكرامة تحت القمر..

آه...آه

سأخونك يا شوارع الوحدة

سأأخذُ الترابَ صديقا

سأعانق القبور الملتوية وأتمادى فيها كالوحش

وأجلس وسطها

وأخطو في زحمة فضلاتها

ولا أطلُّ عليك

يا شوارع الوطن المتضاربة..

وأنت

يا أمي

يا أيتها القديسة

يا علبة الحنان التي تنتظري في عتبة الباب

يا نزعاً الصبر

"دعيني أترك فناجين قهوتي وأعقاب سجائري لك وأمضي".

"عبء"

فمٌ مشحونٌ بالحير

عينٌ ترّثُ بالفولاذ

جفونٌ مترعةٌ بالوحل

جرْحٌ في الرّوحِ مقصّعٌ بالدم

كأسٌ دهاقٌ بالبول

نُهرٌ طافحٌ بالصّمت

سحابةٌ طامةٌ بالنّارِ والغبار

مروحةٌ تعجُّ بالذباب

علبةٌ تبغٍ تننُّ لشفتي

شارعٌ غاصُّ بأهله

وفتاةً فضيةً تبخترُ في البعيد..

هذه لحظة من حياتي.

"ليلي"

أين عليّ أن أعلقّ صورتك

أين..؟

على بوابة هذا الصباح الخزي

أم على أعناق السحب المنتشرة على أنقاض الشهداء

قولي للنجوم أن تختبئ

قولي لفانوس الليل أن ينام

وليهاجر عصفور الصباح

....

دونك يا حبيبي

لا أهوى خيوط النور

ولا أطيق أنشودة العصافير عند الصباح.

## "موتُ الشاعر"

هناك مصيرٌ أسوأ من الموت

هناك طاقةٌ أقوى من الشمس

وهناك فؤادي

فؤاد أرقُّ من ورقة الخريف

فيا أبناءَ وطني

إرفعوا تابوتي المكسو بالثارات

بمهلٍ وسكينة

إرفعوهُ الى العرش

كى يقترب من الإله

ويشكوا اليه قبحكُم!

## " إجتماعٌ ديني لإيقاظ الروح "

وها أنا في جلسةٍ مع الإله

نحتسي القهوة

بتمرٍ من الأهواز

على طاولةٍ من جنسِ السّحاب

نتناول الجرائد اليومية

ونبحثُ قضايا شعبٍ مهترئ

كلانا همّنا واحد :

دموع الأمهات.

"أنا"

أما أنا...

سأغلف وطني

وأخفيه في جيب دشناستي

وأسير صامتا نحو الله.

## "نخلة مغتصبة"

كجندي منكوس السيف

أجّول حافيا... منفردا

تراودني الفواحش.. هنا.. وهناك

وأتناحر مع ذكرياتي

في شارع لم يعد لي

أورّع فقرات ظهري على العابرين

وظلّي الموجوع... خشن المظهر

تركته على الرصيف يتشابك مع الغرباء

ويسألهم أين نخلة بيتنا

وأين عشّ ذلك العصفور الخجول فوقها.

## "انتصار الكلمات"

إني أستحقُّ استراحةَ المحاربِ المنتصر

لأن يديَّ في راحةٍ من قبضةِ القلم

وظهري يؤملي من الكرسيِّ المنحدرِ كمؤخرةِ فرس

وجيشٌ من الأوراقِ المنتصرةِ يريدُ المكوث

فدعوني أعيش حلمي واستريح.

"ما يحبه المرء المثل"

فتياتٌ ذهبية

بأوشحةٍ من جنس النجمات الفيروزية

في أعماقِ السنابل

تحت الصنفاصِ والنخيل

ووطنٌ ذو حنجرٍ ريفية

وشطائر أهوازية

هذه بعضٌ من أشيائي المفضّلة.

## "هجرة"

ليس بإمكانني تحديد موقع ولادتي

ولكن بإمكانني تحديد موقع إقامتي ووفاتي

لهذا أنصرفُ منك يا وطني.

## "حزمة خطية مزدوجة"

ثمة ذئبان يتقاتلان في قلب الرجل:

الحبُّ والكراهية..

فذئبُ الحبِّ لك يا حبيبي

ليفترسَ لحمك الطازج

وذئبُ كُرهِي لذلك الجندي الجبان الذي طعن الوطن.

"وظيفة ذات أسقية عليا"

تسأليني عن مهنتي ...

يا حبيبة

إيّ مُنحْتُ شهادة الدكتوراه في الحزن

من كلية فنون المحن

وأصبحتُ خبيراً في المصائب.

## "الغبار"

عجلاتُ قطارِ السُّعالِ الأصفرِ

لحظةٍ بلحظةٍ

تمرُّ من خطوطِ جبينِ الأهوازِ المعكَّرةِ

وتترك الموتَ في محطةٍ تلوى الأخرى.

## "غباء الأم"

أغمض عينيك يا صغيري لئلا أرى...

أغمض عينيك يا صغيري...

هذه كلمات أمي

حين ولدتُ وحين أموتُ وحين أُبعثُ حيًّا.

" الخريف "

أسمعُ حفيفَ الخريفِ

آهٍ كمٍ إنتظرتكِ يا خريفَ العمرِ

كي أضعُ آلامي على أوراقِكَ

ل

ت

س

ق

ط .

" أخي "

كلُّ الفحوصِ الطيبةِ والنفسيةِ توكِّدُ

بأبي أخوك في الرضاعة..

يا أيُّها الحزنُ القابعُ فوق مدينتي.

## "المجد"

المجد لماضيينا يا حبيبي

كنا نملك هذا الشارع عندما تمطر

كنا نملك تلك النخلة

وتلك السحابة الجبلي

وذلك النهر الثائر

كنا ملوك الأرض

وكان الله يسكن في حارتنا.

## "الوصية"

أيها الخاضعون والمشوهون

أحبُّ أن أترك لكم

هذه الخطوط الصّامتة

---

---

---

لتشتُموني فيها كيف ما شئتم.